حضور الموضوع في شعر محمد الماغوط

هند أيوب فرحان الدليمي **أ.د.عارف عبد صايل**

جامعة الأنبار/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

البريد الإلكتروني Email : hin20a1006@uoanbar.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الموضوع، الماغوط، حضور، حضور الموضوع .

كيفية اقتباس البحث

الدليمي ، هند أيوب فرحان، عارف عبد صايل، حضور الموضوع في شعر محمد الماغوط ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٣،المجلد:١٣ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The presence of the topic in the poetry of Muhammad Al-Maghout

Hind Ayoub Farhan Al-Dulaimi **Prof. Dr. Aref Abd Sayel**
Anbr University / College of Arts
Department of Arabic Language

Keywords : subject, Maggot, presence, presence of the subject .

How To Cite This Article
Al-Dulaimi, Hind Ayoub Farhan, Aref Abd Sayel, The presence of the topic in the poetry of Muhammad Al-Maghout, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2023,Volume:13,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

This study sheds light on the nature of the image that appears in the appearance of the beautiful image that appears in the background image of civilization with the vision of the image. In the image that I made in the image that I made in the image that I made in the image that I made on the poet and its control over him intellectually and emotionally in addition to the emergence of his feelings and feelings Meditation on feelings. The results appear in a way that reflects the image and its data, and the study took the contextual and descriptive approach, and this study took an objective study of the study of poetic language, because there was a realistic study of a great influence on his experienc. The study monitored, by observing the topic, the course of reality in its finest details, and the study concluded that the sites of reality have an effective influence on the experience of Maggot; And I focused on the experience, and I focused on the experience for Muhammad Al-Maghout, his role in expressing the issues that the individual lives in a society, but this audience did not believe in creativity or objectivity.

ملخص:

جاءت هذه الدراسة تسلط الأضواء على طبيعة اللغة الشعرية التي سخرها محمد الماغوط للتعبير عن الواقع من جميع نواحيه راصدًا عبرها أدق تفاصيل الواقع لاسيما تلك التي عاشها وعاناها تحت ظلال الجوع والخوف منذ صغره حتى كبره، وقد تمثَّل حضور الموضوع بتفاعل الظروف النفسية والثقافية والبيئة الحضارية مع رؤية ذات الشاعر والتي أنعكس عنها إنتاجًا شعريًا تجلّت من خلاله لغة حاكت الواقع بجميع معطياته وقد أفضى ذلك إلى بنية درامية تعتمد دائمًا على الحوارية بين طرفين وأكثر ليصبح للشاعر مساحة كبيرة من الشعر يناقش عبرها العديد من القضايا التي يعيشها الشاعر وأفراد مجتمعه مما يعكس بالتالي قوة تأثير المحيط على الشاعر وسيطرتها عليه فكريًا وعاطفيًا إضافة إلى ظهور مشاعره وأحاسيسه بصورةٍ متأزمةٍ عبر الحضور الموضوعي مما يفضي بالتالي إلى أنَّ حضور الموضوع في شعر الماغوط يمثل بعدًا نفسيًا نتج عن حالة الشاعر المأزومة في محيطه. وقد جاءت هذه الدراسة تهدف عبر حضور الموضوع الذي يتيح للشاعر أن يعبر عن الواقع إلى الوصول لمديات العلاقة بين الواقع والإبداع فتجربة محمد الماغوط كانت غنية بالقضايا المجتمعية والإنسانية التي أثرت بشكلٍ كبيرٍ في شعره فقد كان يعبر عنها تعبيرًا يكشف عن رصده لمعطيات الواقع بجميع تفاصيله مما يعكس بالتالي أهمية دراسة اللغة الشعرية التي تحمل حقائق واقعية، وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج السياقي والوصفي لما لتجربة الشاعر الواقعية من تأثيرٍ كبيرٍ على تجربته الشعرية، فالدراسة رصدت عبر حضور الموضوع مجريات الواقع بأدق تفاصيلها، وتوصلت الدراسة إلى أن للواقع تأثيره الفاعل في تجربة الماغوط؛ لكون الأخير سخر كل إمكاناته الفنية وقدراته للتعبير عن معاناته وآلامه التي عاشها طوال حياته جاعلًا من تجربته الشعرية ميدانًا للإبداع الذي يعكس الواقع بحقائقه، وكان لحضور الموضوع في التجربة الشعرية لمحمد الماغوط دوره البارز في التعبير القضايا التي يعيشها الفرد في مجتمع إلا إنَّ هذار الحضور لم يؤثر على النص من ناحية سمته الإبداعية فقد حافظ الماغوط على سمة تجربته سواء أ كانت الإبداعية أو الموضوعية .

إنَّ حضور الموضوع في الشعر يعني أن يكون الشاعر عارفًا في قضايا الحياة التي يشترك فيها مع أفراد مجتمعه فيكون معها مجردًا من العواطف والخيالات في وصف تلك القضايا التي يعبر عنها وينقلها إلى أفراد المجتمع فالشاعر رسول والمُرسِل هو الحياة فرسالة الشاعر حينما تكون موجهة للمجتمع وحاملة لصوته تكون ناتجة بالضرورة عن " نوع من الاستجابة الفورية أو رد الفعل المباشر الذي يُخضع الشاعر لسياق وظروف الحدث"(**بوسريف،١٩٩٦م: ٣٢**) إن

حضور الموضوع في القصيدة النثرية يعني إحالة القصيدة إلى قصيدة رؤية توجد مضمونها عبر المسوغات المنبثقة عن الصراع الفكري والاجتماعي(**بوهرور، ٢٠١٠م**) وهذا ما اصطلح عليه جمال باروت : " بالقصيدة الشفوية وهي القصيدة التي تطرح تساؤلات الإنسان في المدينة العربية المعاصرة حيث تلتقط توتر الحياة اليومي وشرائحها وصيرورتها ولحظاتها الإنسانية المستمرة والأشياء الصغيرة ومشاعرها اليومية لتكون وجدانًا فنيًّا لها"(**باروت، ١٩٨١: ٩٣**) أي أن حضور الموضوع عبر هذه القصيدة يكون عبر اشعاعات العالم المنعكسة على الدلالة الشعرية التي تكون محملة بقضايا الواقع من جميع نواحيه ومما يجب الإشارة ونحن في مضمار الحديث عن حضور الموضوع في القصيدة النثرية هو أن حضور الموضوع لا يعني وصف الأشياء في العالم المحيط من الخارج أو نقل الواقع كما هو بل أن حضور الموضوع يفضي للقصيدة النثرية تطلعاتها نحو رؤية الواقع أو رؤية العالم بمنظور هلامي يرفض الواقع بكل تشكلاته فالقصيدة النثرية هي قصيدة رؤيا " لا ترى الواقع من منظور ثابت بل تراه من زوايا متعددة لتتمكن من اقتناص جوهره المحرك الذي يتفجر بالقلق وحالات النمو ، لتراه في حركته وتردده في يقينه وذكره . وهي لا تقف من هذا الواقع موقفًا واحدًا ولا تتصل به بقناعة نهائية إذا إنها ليست هجاءً مرًّا لهذا الواقع وتشفيًا به، كما إنها ليست غناءً بريئًا له"(**العلاق، ١٩٩٠م: ٢٢**) إلا أن حضور الموضوع في القصيدة النثرية يكون جزئيًا؛ إذ يقتصر ذلك فقط على تشكل الرؤية الفكرية للواقع والفن لدى الشاعر والتي تمنح " الأولوية في عناصر التجربة الشعرية للعنصر الاجتماعي والدلالة السياسية "(**غالي، ١٩٩١م: ٧٤**) لأن العلاقة بين الرؤيا والقصيدة هي علاقة ذات نمط خاص جدًا وانفصالها عن بعضها هو أمر شاق فالرؤيا تلقي على القصيدة ظلالها العميقة لتنعكس على مهارات الشاعر وأشكال تعبيره كما وتنطبع لغته الشعرية بطابعها إلى الحد الذي يصل فيه الشاعر مع الرؤيا إلى امتلاك لغته مفاتيحًا أساسية وكلمات مركزية ثقيلة وخاصة في تجربته من دون الوصول إلى تلك المفاتيح لا يتم الوقوف تمامًا على عناصر رؤياه سواء أكانت رموز معينة أو كلمات معينة أو تعابير خاصة "(**العلاق، ١٩٩٠م: ٣٤-٣٥**) إن حضور الموضوع المرتكز بشكل أساسي على الرؤية الفكرية مع شاعر كمحمد الماغوط يُعد ظاهرة نكاد أن نلمحها دون أن تكون ذا صيغة متمثلة بالرؤيا فهو أحد أبرز شعراء مجلة شعر التي قام شعر شعراؤها بشكل أساسي على الرؤيا لقد تمثل حضور الموضوع عند محمد الماغوط لأن الشعر كان يحمل رسائلًا من التوجع والتحسر على بلده كما وأن أعماله الشعرية جاءت تحمل دائمًا وضعه فكان لواقعه المليء بالحوادث والانتكاسات قدرته في الاجتياح على لغته التعبيرية لتبدو الموضوعية عالية في نصوصه ؛ إذ يكتب غالبًا بما يقترب من المباشرة التي تتضح تحت تأثير

الحدث الذي يعبِّر عنه لأنه يعيشه ويؤثر به فجميع الأحداث التي عاشها محمد الماغوط كانت أحداثًا مشحونة بالتوتر تدفعه إلى التعبير عنها فتجربتها الشعرية رافدها الواقع مهما علت سلطة الرؤيا للتعبير عنه لتكون تجربته الشعرية متعادلة المادة من حيث (الواقع) ومن حيث الفنية (معالم الإبداع).

وقد تجلى حضور الموضوع عند الماغوط من خلال الحديث عن ذاته ووعيها وأحداثها ويومياتها ورؤيتها اتجاه الوطن بشكل واضح إذ أن العملية الإبداعية مادتها الخام معطيات الواقع والشاعر يتعامل مع هذه المعطيات التي تؤثر به ويؤثر بها وهذه المعطيات حسية ينقلها الشاعر عبر تجربته الشعرية :

والشيخوخة البيضاء بدأت تمس جبيني

وأنا في خريف العمر

كالياسمين الدمشقي

عند كل منعطف

من يوليني اهتمامه؟

واطلبي مزيدًا من الرعب والعذاب

لم أعد أبالي

مستقبلي في قبري

وجمهوري الوحيد هو ظلي"(الماغوط،٢٠١٣م: ١٣٩)

إن هذا النص الشعري يحمل لغة مباشرة يواجه من خلالها الشاعر موضوعه مباشرة بدون أي عوارض قد تعطل الصورة التعبيرية عن الحدث فالاهتمام بالحدث نفسه لا وصفه فهو كثير الشكوى دائمًا حول طبيعة حياته التي يعيشها كان دائمًا يعاني من عدم الاستقرار في حياته والتي فرضت عليه واقعًا تنعدم فيه الحياة الأسرية المستقرة بسبب كثرة التنقل من مكان إلى آخر واستقراره أخيرًا في شقة مع ابنتيه فقط فقد غادرت الحياة زوجته مبكرًا وظل بدون زوجة لذا فقد قدم موضوعه وهو يحمل حالته التي يعيشها بدون أن يظلها بلغة وصفية تبعد المحتوى التعبيري عن واقعيته .

إن محمد الماغوط يعبر عن حاله الذي يعيشه يستخدم معطيات الواقع كما هي فنجد الكلمات كما هي منقولة في النص دون أن تحتكمها أي قوة في الشعر لتظهر فلم تكن هذه الكلمات معبرة إلا عن معناها الحقيقي الواقعي فحضور الموضوع جعل الخطاب ضمن ممارسة واقعيته مدونة في إطار الشعر " والأفراد الذين يعملون في إطار ممارسات خطابية معينة لا

يمكنهم الكلام والتفكير دون الإذعان إلى الأرشيف المختزن عبر المنطوق من القواعد والنواهي"(**عصفور، ١٩٩٨م: ١٥٤**)

فهو يقول في وضعه الذي هو عليه :

يا أزهار الرمان البعيدة

يا أراجيح الطفولة

أنقذيني مما أنا فيه

لم أسرق رغيفًا في حياتي

ولم أوذ نملة ولم أزعج جارًا

ولم أقصر في واجب

ولم أحنث بقسم

ولم أقطع حديثًا

ومع ذلك...

مازلت المتهم الأول في كل واقعة

والشبح الذي تخوف به الأمهات أطفالهن

وإذا لم يأكلوا أو يناموا " (الماغوط،٢٠١٣م: ٣٥-٣٦)

لقد جمع الشاعر وهو يعرض لحالته النفسية السيئة في حاضره الذي يعيشه الأفعال الأخلاقية التي يرتضيها المجتمع والشرع والتي بموجبها يعيش الإنسان بهدوء وسلام ومما جعل الشاعر يستحضر معطيات الواقع هو مساءلة الواقع ذاته لماذا جزاء الإنسان المسالم التشرد والخوف والاتهام وقذفه بالباطل وهذه المسألة للواقع جاءت لتعبر عمّا يكابده ولعل ما أورده في نهاية النص من اتهام هو ما يدل على حقيقة واحدة وهي اتهامه في كل حالة تمرد تحصل من الأحزاب في البلاد فقد سجن مرات عديدة بسبب انتمائه للحزب الوطني لذا فقد حمل النص واقعًا مريرًا يكشف عن نفسه بنفسه عبر اللغة الواضحة فقد تمثلت جميع العادات الأخلاقية والإنسانية في كل مجتمع عربي لأنها جاءت عبر تكرارت فنية أو قريبة للحرفية "(**سامر،٢٠١٢م: ٣٢٤**)تمثل تكوينًا صياغيًا يظهر عبره الموضوع جليًّا بلا أي غموض لينصب عن ذلك موضوعًا مهمًا أراد أن يعبر عنه الشاعر ألا وهو الواقع المرير الذي يُنصف أحدًا بريئًا فهو يعبر عن ذلك بدلالات متداولة على ألسنة الجميع دون صبغها بأي صبغة تبعدها عن معناها الواقعي واعتماده لما هو متآلف بين الناس يكشف عن تساؤله للواقع لماذا حاله ليس حال أي مواطن آخر يعيش بوطنه بهدوء كما وأن حضور الموضوع لدى محمد الماغوط يكشف عن هيمنة الواقع

على ذاته لتتراجع الذات الشاعرة أمام هيمنة الواقع على ذات الشاعر ووعيها وكيانها ورؤيتها أي أن ذات الشاعر مستلبة ضعيفة مهزومة أمام مجريات الواقع وهو ما أثبته في محتواه الإبداعي برمته فهو دائمًا يصور الواقع عبر مجرياته ولم يضع أي فرصة لمقاومة الواقع سوى تلك الجمل التي تحمل رؤيا ينتفض من خلالها ويتمرد على الواقع بما يكشف من خلالها عن سعيه للتغيير إلا أن ذلك لم يكن بمعنى السعي والمحاولة وإنما عبَّر عنه بما يجعل من الشاعر كالغاضب في ساعة غضبه وكالباكي في ساعة بكائه فكل هذا لا يعني أبدًا مواجهة الواقع وإنما كل ما يجري عبر رؤياه هو ردة فعل مصيرها الغفوة والنوم بعد جهد من ردة الفعل تلك ولعل مواجهته المنعدمة للواقع سببها الخوف الذي ظل يلازمه حتى مماته :

ما أن أرى ورقة

أو قبعة من فرجة باب

حتى تصطكّ عظامي

ودموعي ببعضها

ويهرب الدم من عروقي "(الماغوط،٢٠١٣: ١٦١)

ذلك الخوف الذي تغلغل في روحه وجعله أحدبًا في غرفة صغيرة خانقة لا يدخل بابها إلا أن ينحني وكأن القدر الشرس لم يكتف بذلك المكان الخانق الصغير بل استكثره عليه للدرجة التي جعله لا يدخلها إلا أن ينحني فكان ذلك الخوف حري بالقلم أن يعبر عنه بوضوح بعيدًا عن تشكلات المفردات بما يجعلها بعيدة عن مجاراة الواقع وتصوير ما يعيشه الشاعر من تجارب قاسية في حياته .

ويكون حضور الموضوع حينما تتفاعل الظروف النفسية والثقافة الفنية والبيئة الحضارية مشتركة كلها مع رؤية ذات الشاعر **(غالي،١٩٩١م: ١٥٣)** ، أي تتحد القضية الشخصية مع قضايا المجتمع ولعل قضية الانتماء الوطني هي أهم قضية تناولها الشاعر بسبب انعكاسات الغربة على ذاته فكان لحضور هذه القضية مساحتها في شعر الماغوط لكي يظهر عبرها الموضوع جليًّا يقول في درجة انتماءه لوطنه :

" قولوا لوطني الصغير والجارح كالنمر

إنني أرفع سبابتي كتلميذ

طالبًا الموت أو الرحيل

ولكن.. لي بذمته بضعة أناشيد عتيقة

من أيام الطفولة.. وأريدها الآن

لن أصعد قطارًا.. ولن أقول وداعًا
ما لم يُعِدها إليّ حرفاً حرفاً
ونقطة نقطة.. وإذا كان لا يريد أن يراني
أويأنف من مجادلتي أمام المارة
فليخاطبني من وراء جدار
ليضعها في صُرّة عتيقةٍ أمام عتبة
أ ووراء شجرة ما..
وأنا أهرع لالتقاطها كالكلب
ما دامت كلمة الحرية في لغتي
على هيئة كرسيٍّ صغير للإعدام" (الماغوط،٢٠١٣: ١٩١-١٩٢)

تبدو واضحة تمامًا تلك العلاقة بين الشاعر ووطنه فهي علاقة مأساوية مسموم فيها الشاعر بسبب فكره ووعيه فانتزاع العلاقة سببه ما يكتبه لذا فقد جاء التعبير واضحًا يستخدم فيه الشاعر معطيات الواقع كما هي في صياغتها ومعانيها التي تؤدَّى في الواقع بين الناس ، إن انتزاع العلاقة الواضح في هذا النص يتمثل عبر مخاطبة الشاعر لوطنه من خلال وساطة (قولوا لوطني) فكان لحضور العناصر الواقعية أهميتها البارزة في مخاطبة الشاعر لوطنه لأنها تضمن للشاعر إيصال رسالته إلى وطنه ولكن ذلك لا يتسع له سوى حضور الموضوع كما وأن قضية الوطن يعبر عنها الشاعر من حيث تأثيرها على ذاته فقط بل عبَّر عنها بشكل يفصح ما يعانيه هو وأفراد مجتمعه أيضًا فالانتماء الوطني تبدَّت حقيقته عند الشاعر ودرجة ذلك الانتماء بين الفرد ووطنه كانت درجة لا تفصح إلا عن مأساة المواطن وهو يعيش في وطنه لذا كان لعرض هذه المأساة أن الجر الشعري واضحًا وموثقًا لأحداث هذه الحقبة وقد تمثل ذلك في قوله :

هم يسافرون ونحن ننتظر
هم يملكون المشانق
ونحن نمتلك الاعناق
هم يملكون اللآلي
ونحن نملك النمشَ والتواليل
هم يملكون الليل والفجر والعصر والنهار
نحن نملك الجلد والعظام
نزرع في المجير ويأكلون في الظل

أسنانهم بيضاء كالأرز

و أسناننا موحشة كالغابات

صدورهم ناعمة كالحرير

وصدورنا غبراء كساحات الإعدام"(الماغوط،٢٠١٣م: ١٨٣-١٨٤)

فالنص الشعري يحمل فكر الشاعر الذي يتلاحم فيه مع الجماهير فيصدح عبر الحضور الموضوعي لما يعبر عنه رافضًا الظلم والفقر والعوز لذا فأيديولوجية الشاعر عبر حضور الموضوع هي أيديولوجية وطنية تحريرية فاضحة لشراسات السلطة التي تسطير على الشعب فتسلبه حقوقه الشرعية مما يتشكل لدي الشاعر عبر هذه الآيديولوجية وعيًا دقيقًا لمأساة الحياة فيصبح الشاعر مزكبًا بشعره في أن يكون لسان حاله الشعب .

كما وأن لأعمال الماغوط المتنوعة في المسرح دور كبير في التأثير على حضور الموضوع في شعره فحضور الموضوع يتمثل عبر المشهد الدرامي الذي يعتمده من خلال لغة الحوار فهي لغة تعتمد دائمًا على المخاطبة بين طرفين وأكثر حول أهم القضايا التي يريد التعبير عنها الشاعر بوضوح وقوة وتركيز فنجذه يهاجم السلطة عبر الحوارية ذات المشهدية حوارًا غير مباشر لكن لغته واضحة قريبة من ذهن المتلقي فهي لا تحتاج إلى اشغال الذهن أو البحث فيها للكشف عما تحمله وعدم المباشرة في إيصال هذا الهجوم هو ذلك الحاجز الذي يمنع الشاعر من مهاجمة السلطة بشخصه فراح يلقي لنفسه دورًا يخاطب فيه عن سبات السلطة فكريًا وعقليًا ودينيًا ومعرفيًا وثقافيًا وحتى وطنيًا فالسلطة معدومة الوطنية في رؤيته للدرجة التي بدت السلطة عمياء عنده في كل جوانب الحياة :

من هذه العجوز عند المنعطف ؟

والبعوض يحوم فوق رأسها

كأنه مصباح أو مستنقع !!

إنها لا تسأل ولا تجيب

إنها تهز رأسها يمنة ويسره

وهي تعلك حجابها المبلل بالدمع

إنها دمشق

دمشق؟ لا أعرف أمًا أو شقيقة بهذا الاسم

هي خزانة أم مطرقة أم مرآة ؟؟

إنها مدينتك يا مولاي

مدينتي ؟ لا مدينة لي سوى جيوبي

مدينتك وطنك

وطني لا وطن لي

سوى هذه البقع والخربشات على الخرائط

وهذا الدخان الذي أنفثه من

شفتي كل لحظة "(الماغوط،٢٠١٣م: ١٧٧-١٧٨)

وقد يكون النزوع الواقعي للتعبير الشعري يؤكد على غاية يبتغيها الشاعر وهي ترسيخ المصير البشري والقومي في نفوس الجماهير **(أبو الهيف، د.ت: ١١٥)** فيستخدم الشاعر لأجل القضية التي يعبر عنها " العمل الإداري والنقابي والاجتماعي روافد العمل الفني والأدبي ويكشف ثبت الوظائف والمهام التي شغلها وتحملها إلى عمق انخراطه في الظاهرة الفنية بوصفها ظاهرة اجتماعية بالدرجة الأولى" **(أبو الهيف، د.ت: ١١٦)**

إذ يعرض محمد الماغوط القضايا المنتشرة في مجتمعه قائلًا :

الخلفية الثقافية والأنظمة الحاكمة في المنطقة : تزوير حقائق، وثائق، انتخابات، مستندات، شهادات، تعهدات، سرقة، سطو، اغتصاب، تهريب، مقابر جماعية، أرباح، شركات وخسائر وهمية مخالفات بناء، تجارة منوعات، نفايا كيماوية، غسيل أموال

في وسط هذه الدوامة من الهدم والكفر بكل شيء

الكتابة عندي صلاة

ويداي يجب أن تكونا نظيفتين كيدي الجراح

وأنا أفرش دفاتري باتجاه القبلة

حيث يوجد يتيم جائع

أو عائلة مشردة أو عذراء مغتصبة

أو شجرة يابسة

أو عجوز مهان

أو فدائي جريح

أو شاعر جائع

أو غصن مكسور

هي بالتأكيد قبلة رسول الله " (الماغوط،٢٠١٣م: ١٠٩)

يحمل هذا النص قضايا المجتمع التي تسيطر عليه فتفترس بشراستها المجتمع كله فجاء النص يحمل صوتًا يقرع الصوت في موضوعية متناهية يبلغ من خلاله مجاراة الشاعر مع كل ما يجري من فساد في كل تفاصيل الحياة ليلقي عبر لغته المباشرة هذه الملحمة الفنية والتي تنصب جميع المفردات في نصه التعبيري منظومة الدوال التي تسبح جميعها فوق واقعية الحياة المريرة كما ويطوف الشاعر في الوقت نفسه فوق ظاهر الحياة دون أي غوص جاعلًا من نصه نصًا صالحًا أن يكون رسالة خالدة للأجيال القادمة نصٌ يمتاز بتعبير دقيق موجز عن التجربة الإنسانية العامة تفسر وتصور وتبرز وقعها على النفس كما ويكشف عن القوة التعبيرية للماغوط عن الحياة وما يعتريها من شوائب كما أن ظهور الموضوع يعكس التعبير بشكل عفوي مباشر يعبر عن أفكار الشاعر وأحاسيسه وعواطفه هذه الأفكار وهذه العواطف غالبًا ما تمتاز بالتأزم الشديد "**(البشير،٢٠٠٩م)** أي أن الحضور الموضوعي يمثل غاية نفسية يسعى الشاعر من خلالها إلى إلغاء كل العوارض التي قد تعترض سيل الأفكار المتدفق وعواطفه التي تورق باله ومثال ذلك ورد كثيرًا في شعر الماغوط :

"أكره الغربة
الألم
الجوع
العطش
اللصوص
الحقد
الفقر
التسمم
الاقطاع
البرجوازية
.....
وبعد ذلك عليَّ أن أحب الله
ومع ذلك.. سأحبه وأعشقه
ولكن على أمل أن تكون هناك
آخره
ثواب
عقاب
ولو من أجلي على الأقل "(الماغوط،٢٠١٣م: ٥٢-٥٣)

يحمل هذا النص تسارع الشاعر في طرح مشكلات المجتمع بسرعة تعبر عن تمزق ذات الشاعر فما يجري في الواقع تعيش آلامها منه وتعيش آلام المجتمع من ذلك الواقع الذي يفسد الحياة فتمزق هذه الذات أفضى إلى طرح ما يتسبب في تمزيقها فنجدها إثر ذلك التمزق تلقي ما في داخلها بسرعة عالية إلى الدرجة التي يذكر فيها الشاعر ظواهر فساد الحياة الآمنة باسمها فقط دون أي شيء آخر يصفها ليبث عبر موضوعية المحتوى التعبيري مسببات أزمة الحياة التي يعيشها هو وأفراد مجتمعه إلا أن الوجع من تلك الظواهر البارزة في مجتمعه يعاني منها الشاعر أكثر فهو متراكم في داخله وكأن تلك الأزمات تغلغلت في داخله شيئًا فشيئًا وعندما وصلت ذات الشاعر إلى أقصى حالات التأزم والتمزق راحت تلقيها عبر النص دفعة واحدة وكأنه يترع شيئًا مؤذيًا كان لابد من إخراجه فخرجت فارضة على النص حقيقتها عبر مسمياتها الحقيقية في الواقع ليتجلى عبر ذلك الحضور الموضوعي ومما يؤكد على تمزق الشاعر وحده وتمزقه لأجل شعبه تلك النهاية التي تعد تلاوة روحية يرددها الشاعر لنفسه آملًا أن يتخلص من شعث شعوره المؤذي الذي يحمل معاناته ومعاناة شعبه مما يكشف جليًا عن طبيعة العلاقة بين الماغوط وشعبه ليس في أرض وطنه التي لم يكن له حظ في العيش فيها وعليها سلام وطمأنينة بل في منطقة إبداعه التي تتلاحم من خلالها مع شعبه روحيًا .

إن انعكاس الوجود الخارجي داخل الشاعر يُعد في حقيقته الأمر انصهارًا للوجود في ذات الشاعر كما وأنها تعبر عن الذات الإنسانية عامة وذلك الانصهار يكون في التجربة الشعرية **(العشماوي،١٩٧٩م: ٦)** وهذا يعني أن العمل الفني عبر المحسوسات المادية تمثل المؤثر الخارجي لتجربة الشاعر وهي في عمومها معطيات موضوعية تشتمل ضمن ما تشتمل على وعي المجموع ؛لأن هذه المعطيات الموضوعية تعد بمثابة استجابة الشاعر من الناحية الخارجية وهذا هو الأساس في التجربة الشعرية **(الورقي،١٩٨٣م: ٥٩)** وقد يحضر الموضوع عندما يريد الشاعر اختزال المسألة القيمية في رؤية الحياة ممثلة في السياق الشعري حقولًا دلالية تستدعي كل القيم والمبادئ الإنسانية الأخرى ومثل ذلك كثير في شعر الماغوط ومنه :

"أمي العروبة

وأبي النضال

وأختي الوحدة

وعمي الحياد الإيجابي

وخالي عدم الانحياز

وصهري الصمود

وعديلي التصدي

وضرتي الجامعة العربية

وجدي الدفاع المشترك

وأنجالي الشوارع

وأطلب الخروج من هذه الفوضى فلا أسمع غير الكلام:

المحارب يتحدث عن الحرب ولا يطلق رصاصة واحدة

الفلاح يتحدث عن المواسم الخيّرة ولا يزرع بذرة واحدة

العامل يتحدث عن وفرة الإنتاج ولا يدق مسمارًا واحدًا

الأم تتحدث عن الأمومة ولا تنجب قطة

أبكي ... دائماً هناك مآس جديدة "(الماغوط،٢٠١٣م:٤٤٣-٤٤٤)

فالشاعر يستدعي المبادئ والقيم الإنسانية والوطنية بلغة تعتمد الألفاظ الدقيقة الواضحة والصريحة التي تنزع إلى البروز القوي وتنأى عن الاضمار والتخفي لما يتطلبه المقام كما وأن الشاعر يحمل النص الشعري معتمدًا الموضوعية التامة مما يدفع نحو غدٍ أفضل عبر الحث على التمسك بالقيم والمبادئ التي يخاطب بها شعبه الذي تسود فيه الفوضى بين صفوف الشعب فالشاعر موضوعي في طرحه لأنه يسعى إلى انتشال الأمة بموروثها الحضاري والفكري في ظل سيطرة الخرافات وتغيب العقل المنتج والفاعل والخصيب رغم سيطرة البؤس والقلق على ذات الشاعر أمام تحقيق واقع مشرق فالماغوط دائم الرؤية السوداوية ولكنه عندما يتخاطب مع الأمة يحضر الموضوع وحضور الموضوع يعرض واقعًا متعارف عليه في المتن الشعري ألا وهو دعوة الأمة إلى الإصلاح فهذه الدعوة عند الماغوط تظهر بشكل ذبذبات وتتصاعد تدريجيًا كلما تقدم النص لكنها سرعان ما تتلاشى في النهاية لأن ذات الشاعر أمام السلطة على قناعة تامة أن لا شيء سيُصلَّح ما دامت سيطرة الأراجيف هي المتقدمة وبطلة المشهد الواقعي ويبقى هذا النص الذي يحمل موضوعًا خطيرًا من منبهات الشاعر إلى خطورة ما آلت إليه الأوضاع من انقلاب وفوضى طالت حتى المفاهيم العامة للقيم المترسخة في ذهن الأمة وتسربت في وريد هذه الأمة سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا وقيميًا وأخلاقيًا وفكريًا .

وهناك من الدراسات النقدية ترى أن رؤية الشاعر مهما كانت تعبر عن ذات الشاعر الفردية إلا أن كل ما تصبه ناتج عن كل جماعي تتعادل فيه ذات الشاعر في الانتماء والموقف وإنما ما يميز الذات الشاعرة عن الكل الجماعي هو قدرتها على رؤية العالم ولكن هذه الرؤية يجب أن تتحق فيها مطامح ومصالح الجماعة(**عصفور،١٩٩٨م: ١١٤**) وهذا لا يتحقق إلا من

خلال حضور الموضوع الذي يتسع لإظهار وظيفة الشعر الاجتماعي والأخيرة تحتاج من الشاعر أن يتمتع بملكات روحية وعلمية خاصة بمعارف ومران ومهارة وعقيدة وموقف"(**عصفور،١٩٩٨م: ١١٤**) ولقد جعل الماغوط من نصه موضوعًا كاملًا أشغله بالعقيدة المتمثلة بالاخلاص حيث عبَّر عن معرفته الشمولية اتجاه ما يجري :

الجندي الأوربي في خضم المعركة ولو بالسلاح الأبيض

يحاول أن يمحي مؤخرته العسكرية والاقتصادية والاستراتيجية والفنية والحضارية كلها

بينما الجندي العربي مشغول بمؤخرته الجسدية حيث يتربع عليها وينم على كل من يأتي على ذكره

وكل من هو يهودي

أو هندي

أو تركي

أو باكستاني

أو صيني

أو ياباني

أو ماليزي

يقدمون التضحيات لإسعاد شعوبهم وتوفير لقمتهم وكرامتهم "(الماغوط،٢٠١٣م: ٥٤)

يحمل النص خطابًا مغموسًا بسوداوية وحزن ويأس أمام معطيات الواقع كلها التي فسدت وماتت لأنها تحت أيدٍ لا تستطيع أن تحمي وتدافع عن الوطن لأجل كرامة شعبها وكرامتها هي أنَّ النص الشعري عبر الموضوعية يتمدد ليعكس نفسًا يرمز للألم والبؤس على أمة عربية كاملة ليؤكد النص أنّ الشاعر إنسان مطلعٌ وعارفٌ بالحقيقة المزرية لأمته.

كما وأن ذات الشاعر لا يمكن أن تعبر عن الواقع بعيدًا عن المجموعة لأن خطاب الشاعر لا يمكن أن تتفاعل معه المجموعة مالم يلبي أو يغذي حاجاتها فالفن " نوع من أنواع الأيديولوجيات وتنعكس فيه دائمًا على نحو خاص نزعات التوكيد أو النفي الفكري لهذه أو تلك من منظومات العلاقات الاجتماعية بين الناس لذا فإن موضوع المعرفة في الفن لا يمكن أن يكون مرتبطًا بشكل أو آخر بحياة الناس الاجتماعية "(**بوسبيلوف،١٩٩١م: ٢٨٦**) والماغوط بأيديولوجيته يؤمن بخطواته الفكرية عبر نصه الإبداعي ببناء مجتمع سليم من خلال رفضه لكل ما يسود مجتمعه :

"يا إلهي

بعد كثرة الاعتداءات

و التهديدات والمزايدات

بين عالمي وعالمك

أبرمنا اتفاقًا في عرض البحر

شهودك : الملائكة وشعب المرجان والنوارس البيضاء

وشهودي : الحيتان وأسماك القرش والقراصنة ورهط من سكارى والحانات والموانئ .....

بمشهد مسرحي

أو زاوية صحيفة

أو قصيدة

أو صورة شعرية

أو موال مرتجل على ظهر مركب

.....

وفجأة تغيرت مشاعري

وتوقفت بالمطالبة بأي عدل أو مساواة بيننا بعد أن سمعت أنه يجري منذ مدة طويلة عملية قلب مفتوح لأنه مذ مدة أطول أخذ يشرب ويدخن بشراها فوصل إلى مرحلة اليأس بأسرع مما يتصور علماء الأرض والسماء "(الماغوط،٢٠١٣م: ٥٠-٥١)

إنَّ النص يعبر عن غاية الشاعر التي تلازم أيديولوجيته وهي التمرد لأجل حياة اجتماعية يسودها السلام والحضارة إلا أن حضور الرفض لا يستمر كثيرًا في ظهوره عن ذات الماغوط فسرعان ما تهاجمه أعاصير الواقع لتقع الذات في ركن بعيد عن مواجهة أعاصير الواقع مباشرة فتكتفي جراء قوة تلك الأعاصير في أن تشاهد فقط وتترقب ما سيحصل في المجتمع فهي ذات ناتجة عن بطل مهمش واقعيًا رغم رفضه أن يعيش مهمشًا إلا إن ذلك التهميش ناتج عن حتمية القدر التي يعيشها الشاعر فهو يعيش حياة مزرية منذ طفولته ولعل اكتفاء الشاعر بالمشاهد ليس جديدًا عليه بل هذا الاكتفاء خلفته حياة طويلة مليئة بالصراعات أقعدت قواه وغلفت في داخله ظلامًا يحجب ضوء حماسه في أن يثور حسيًا في الواقع فجميع ثوراته ورفضه وظواهر تمرده المتنوعة كانت حرفية تتأبطها صفحاته لا يحاول أبدًا أن يجعلها حية بين صفوف شعبه .

إن الماغوط دائمًا وكثيرًا يزفر مكابدة وألمًا وتعاسةً تسود كتاباته وكان حضور الموضوع نتيجة حتمية يكشف من خلاله أسباب كل ما يعانيه وتلك الأسباب متمثلة في الوجود الواقعي

الذي دائمًا ما يحاول أن يرفضه بكل قواه لينزع عنه ذلك الرداء الذي يخنقه كله منذ طفولته واستمرت معه في جميع محطات حياته :

"بعد كل هذه الواقعة من الأدب

والسياسة

والحب والزواج والانفاق

و الإنجاب

كيف يمكن أن أحلم وبأي شيء

بعد كل هذه الفطنة والحذر والتوجس من النملة والصرصور والبعوضة القريبة في عتبة

كيف لي أن أغفل عن وطن عن قارة بأكملها "(الماغوط،٢٠١٣: ٣٠)

يحاكي الشاعر الواقع بموجوداته الحسية عبر الموضوعية التي يعمد عبرها في أن يصور أيديولوجيته التي تكشف عن مونولوج داخلي يتلامس مع الوجود الحسي لعكس حقيقة الشاعر في الحياة فوضع الشاعر الحقيقي ينصب تمامًا في وضع النص الشعري بقصد الكشف عن حالة الشاعر التي تختلط فيها أيديولوجيته التي تحمل رؤية كونية لكل جوانب الحياة مع الخوف والقلق والتحطم والرعب والتشرد ولكن ما يوجع الشاعر أكثر أن رؤيته الواسعة للعالم الذي يحيطه قادرة على أن تجعله سيد الزمان والمكان قادرة على أن تصلح وتبث الجمال والسعادة وتلم العطاء والمساواة والفكر والحضارة والأمن والسلام إلا أن تلك الرؤية محجَّمة في زمان ومكان ليسا من قدر ذات الشاعر ورغم هذا التحجيم نجد الشاعر مستسلمًا للأمر والواقع وقدره المتشائم ولكن رغم استسلامه ورغم كل تلك الكوارث الداخلية المفتعلة بسبب رؤيته الحقيقية أنه مُلاحق خائف مترقب متوجس من كل شيء يحيطه للدرجة التي صار فيها يخاف أن يحلم بواقع يعبر عن مطامحه التي تجعل الواقع أكثر سلامًا لأن تلك الرؤية غير مشروعة أمام جبروت السلطة التي افترست الواقع وحولته إلى عالم سوداوي فسدت فيه الحياة بكل جوانبها .

إن الشاعر العربي المعاصر عاش حروبًا بعد الحرب العالمية الثانية جعلت من فنه أكثر انغماسًا في واقع مجتمعه وأصبح التعبير الفني نتيجة للتمازج بين وعي الشاعر الذاتي والوعي الجماعي وبالتالي صار الشاعر يحاول أن يكون مفجرًا لرموز الحضارة والإنسانية مما يعبر عن تحلي الحركة الثورية واندفاعها الصارخ(**الورقي،١٩٨٣: ٤٣-٤٤**) فالتجربة الشعرية المعاصرة تعد تجربة إنسانية عميقة تسعى إلى تعميق الوعي وتغذية رغبته في التغيير كما وأن هذه التجربة هي تجربة تابعة عن الانفعال المنبثق من أعماق النفس وحيز المعاناة الصادقة بتداخلها وديمومتها وفوضها وبهذه التجربة يتحول هذا الانفعال من خلال الرؤيا إلى حيز التشكيل أي يتعقلن هذا

الانفعال ويوضع في مستوى مادي(**رماني،٢٠٠٧م: ١٥٢**) ؛ ونتيجة لاحتكاك الماغوط مباشرة بمشكلات الحياة وإدراكه وعمق رؤيته بما يحيطه فقد انعكست تفاصيل الحياة بشكلها المادي والمحسوس على تجربته الشعرية التي تكشف عن صدق التجربة ومعاناته الصحيحة من تلك التفاصيل حتى صار عبرها يعبر عن مشاعره الساكنة في داخل الشاعر من حزن وغضب أو ثورة ورفض وذلك كثير في تجربته الشعرية ومنه:

"**بشراسة ونهم الفهد الجائع**

أضع راحتي حول فمي وأصرخ :

يا إلهي .

أنقذني من هذه الصحراء

.....

بوح، عناق، دموع، تأوهات، انتحارات

نهب، قصور، متاحف، مقابر، مستشفيات

بحر، صحراء، نسور، ضفادع، ديناصورات

قطط، فئران، جمال، سفن، قطعان

كر وفر وسبي نساء وغلمان وطيور وفراشات

انفتاح، تهافت، إطلاق

قانا، شاتيلا، تل الزعتر، كازينو لبنان

جوائز، إهانات، ابن النفيس، ابن خلدون، ابن رشد،

حقد، كراهية، أنياب، صرير أبواب، مخيمات

.....

وحرب طائفية وعشائرية في صدري ورئتي"(الماغوط،٢٠١٣: ١٥)

ملحمة إبداعية تحمل واقعًا يكاد الشاعر يغطي جميع تفاصيله التي فسدت لقد حمل هذا النص الشعري مواقف وظواهر من الواقع الفاسد ظهرت جميعها إثر أيديولوجية الشاعر التي تكونت عن تراكمات مختلفة عاشها الشاعر تلك التفاصيل التي خرجت جميعها من معين داخلي يصرخ تزاحمه الشاعر فهي تختلط بماضيها وحاضرها فجميعها امواجٌ متلاطمة في نفس فكل تلك التزاحمات خلقت أزمة في الشاعر دفعته إلى أن يصرخ عبر إخراجها وشكواه إلى رب العالمين (القوة المنقذة) لقد كشف هذا النص عن سيطرة الحاضر الشرس على الماضي الذي يحمل القيم والمبادئ والعلوم المتجذرة في الحضارة القديمة ؛ فالهروب إلى الماضي واستنطاق

معطياته ما عاد يكفي كسلاح لمقاومة بشاعة معطيات الواقع في الحاضر فيعمد الشاعر جرَّاء ذلك إلى أنموذج وقائعي يصور فيه مأساته المنبثقة عن رؤية عميقة يعمد الشاعر من خلالها على إخراج الخطاب الشعري بطريقة موضوعية تشمل آليات المرحلة التأسيسية التي تعود إلى أعماق تاريخ الحضارة القديمة والحاضر بكل تصدعاته ومعاناة البشرية فيه وتعد ظاهرة الحزن التي تندلع نارها عن ذات الشاعر ظاهرة يتأسس لها جسرًا موضوعيًا تظهر عبره لحظات الأسى والشعور بالتلاشي المسيطرة على الشاعر بسبب تأثير الثقافة الغربية (الوجودية والمأساوية) فالتجربة الشعرية تتجلى عن ذلك على محورين الأول ينطوي على الحس الأليم يلف الواقع وبسببه يضطرب الشاعر في أحشائه ويعاني غموضه ويقاسي ظلماته ولكنه لا يقوى على الانفصال عنه أو يرغب في أن ينسلخ منه فهو حزن تنحل أمامه الذات في العالم ويكون الوعي العميق معه متمثلًا بغياب الجوهر مع الإرادة الحقيقة في استحضاره(**رماني،١٩٨٣م: ١٦١**)

إنَّ الماغوط حزين دائم الحزن في تجربته الشعرية إلا أنَّ ذلك الحزن جعله دائمًا على تصادم مع الواقع فالواقع عنده بتفاصيله وقضاياه وظواهره التي أفسدت حياته وحياة الآخرين يعد المسبب الرئيس في حزن الماغوط :

"**عندما نستيقظ ولا نجد من نحب**
نفكر بالأيام الطويلة
التي قضيناها في الحنين والتسكع
وقذف الجوارب المبللة في الزوايا
لا نفكر بالخدود الناعمة
وأوراق الشجر في الغابات
ولكننا نفكر بالوحل والدم
بالأسنان النخرة والفطائر المقذوفة عن صهوات الجياد
.....
لقد هدَّتنا الأيام يا صغيرتي
بغلايين معبَّأة حتى الأنف
.....
لسنا إلا النواح الحزين " (**الماغوط،٢٠١٣م: ١٤٥**)

لقد تمثل الحزن في هذا النص تمثلًا انعكس من خلاله مظاهر الوجود بتفاصيلها الدقيقة فالواقع مفرَّغ في ذات الشاعر من خلال رؤيته اتجاه الوجود وهو ينقل حاله وحال الآخرين الذين

يعانون فساد الواقع وقد شكل هذا النص عبر (نحن الجماعية) تماهي ذات الشاعر التي تدل على اكتشاف الشاعر للذات الإنسانية الكامنة فيه مما أدى بدوره إلى أن يخوض الشاعر" تجارب مستمرة من أجل الإحساس بامتلاك حريته والثورة على واقعه" **(الورقي،١٩٨٣م: ٥٢)**

أما المحور الآخر فهو الذي يتمثل في الاغتراب الذي لا ينتمي من خلاله الشاعر إلى واقعه ولا يرضى بالتواصل معه فهو يراه مصدر أحزانه ونهاية حياته وقد جاءت المدينة في تجربة الماغوط منعكسة عن أبرز الموضوعات التي طرحتها الحداثة الشعرية في سورية فالمدينة تهيمن عليها صفة الاستلاب باعتبارها تشتمل على علاقات واسعة ومتداخلة كما ويتم فيها تسخير الفئات الاجتماعية لخدمة مصالح الفيئة المسيطرة مما أدى إلى معاناة الذات الشاعر من الاغتراب الذاتي والاجتماعي والوجودي ، وبالتالي تشكل المدينة معادلًا موضوعيًا لصفات الفساد والاستغلال في العلاقات التي تجمع بين أفراد المجتمع كما وأنها تعد المظهر الحضاري الذي يمثل الانفتاح على عالم الحداثة العلمية والثقافية وقد أدى ذلك إلى أن تنقسم مواقف الشعراء تجاه المدنية إذ انسحب منهم إلى عوالمه الذاتية الخاصة بعد أن اصطدم بعالم المدينة الصاخب ورافق ذلك الانسحاب الشعور العارم بالاغتراب ؛ لأن الشاعر فقد حريته وفقد ذاتيته في مجتمع المدينة الواسع فقد أصبح الإنسان فيها عبيدًا للآلهة ولمنتوجها"**(غالي،١٩٩٥م: ٧٩)**:

"كم أتمنى .. لو أستيقظ ذات صباح

.....

لأجد المدن و الحدائق و البرلمانات

كثبانا رملية

آبارًا ينتشل الأعراب ماءهم منها بالدلاء .

آه كم أتمنى لو أكون في هذه اللحظة

محمومًا في قرية بعيدة

على سرير غريب

و امرأة عجوز لم تقع عيناي عليها من قبل

تسألني

و هي تعصر منديلها المبلل فوق جبيني

" من أي بلاد أنت يا بني؟ "

فأجيبها و الدموع تملأ عيني

آه يا جدتي ..... " (الماغوط،٢٠١٣: ١٧٢-١٧٣)

لقد تمثلت غربة الشاعر من خلال مناداته لحياة البادية وقد ولَّدت هذه المناداة مكانًا وتفاصيل حياته لواقع لا يشبهه أبدًا واقعه مما يدل على تصادمه معه بكل معطياته المكانية وخلاصة المقاهي والمدارس والجامعات لأنها تعكس حياة المدينة التي يفسد فيها كل شيء فكل شيء يمت للحياة ميت في رؤية الشاعر وهي دلالة على رفض الواقع وبث قلقه ووجعه بصوت الضائع التائه ينم عن ذلك الإنسان الهارب من من واقع تفترسه كل تفاصيله . إن غربة محمد الماغوط شبيهة بتلك الغربة التي عند كولن ولسن اللامنتمي(**مولا،٢٠٠٤م: ٦**) فالغربة عنده تتمثل بإنسان يدرك للحظة أنَّ مشاهدة الحياة اليومية وكذلك الأحداث التي يعيشها هي حقيقة وهذه الحقيقة تختفي عنه بصورتها الفعلية المرعبة التي تتمثل في نزف هذا العالم من الفساد فإدراكه لهذه الحقيقة يؤدي إلى تغيير صورة الوجود في نظره مما يفقد العالم قيمته عند الإنسان (**العشماوي،١٩٧٩م: ٥٦**) فالمدينة عنده تتمثل في الزمن الموبوء بألف عاهة وعاهة ؛ إذ هي رماد الاحتراق السياسي والقهر العقائدي والعذاب الاجتماعي وهي الكابوس المبهم والفزع الغامض الذين لا ينكشفان إلا عبر تلك الملابسات الكثيفة التي يتكرس من خلالها الغياب حينًا وأحيانًا أخرى الحضور الوهمي وبالتالي فإن الحداثة العربية ريف متضخم لا مدينة حقيقة ألهبت نارًا احرقت أحشاء الشعراء تغنوا بلهيبها في أجسادهم حزنًا فجائعيًا وحزنًا تموزيًا(**رماني،١٩٨٣م: ١٦٧-١٦٨**) وهذا ما حصل مع الماغوط وهو يشعر بغربته ويبث شكواه لتلك الجدة التي تمثل له المكان الذي يهرب إليه للخلاص من شعور الاغتراب والتصادم والرفض والثورة التي اتبعته وهو يواجه بها الواقع المرير .

لقد جاء الحضور الموضوعي لتعبير محمد الماغوط في تجربته الشعرية عاكسًا لرؤية الشاعر اتجاه الواقع الذي يعيشه هو الآخر باثًّا من خلاله أوجاعه وآلامه ومعاناته وبؤسه بلغة تحمل الآنا أحيانًا كثيرة لتعبر عن رؤيته الخاصة وضمير ال (نحن) الذي يعكس مشاركته لأوجاع وآلام أفراد مجتمعه ف " انطلاقًا بالحديث بضمير الجمع المتكلم يجعل الشاعر لسانًا لأمته وفردًا يعاني ما وقع على أفرادها من ذل وضيم وأذى"(**محي الدين،١٩٧٢م: ٥٣**)

كما وجاء حضور الموضوع يشكل قاعدة أساسية تكشف عن درجة العلاقة بين الشاعر والواقع التي تأرجحت ما بين الغريب المباشر من خلال نقله للتفاصيل الواقعية والتي يعيش معها واقعيًا ما بين الدرجة التي يبدو فيها لتفاصيل الحياة الواقعية .

ومما تجدر الإشارة إليه إن صورة الواقع التي أفرزها الشاعر من خلال الحضور الموضوعي جاءت تحمل ضمن إطارها انطواءً وانعزالًا أوصل الشاعر أن لا يكون انتمائيًا على الرغم من بعض الصور التعبيرية الموضوعية التي تظهر من خلالها علاقة الشاعر بالوجود

وسعيه للتغيير إلا أن هذه الصورة هشة سرعان ما تهشمها رؤية الشاعر الثابتة اتجاه الواقع فالشاعر وهو يعبر عن الواقع " يوازي انسحاب تدريجي من الحياة الاجتماعية والمادية ذات الطابع الاقتصادي البحت التي يراها تحتدم أمامه بعد أن طحنته في رحاها وامتصت جهده لترميه بعد ذلك خارجًا"(**بحري،٢٠١٥م: ٦١**).

إن التصدع الثقافي يمثل أحد أبرز مشكلات الحياة المعاصرة وقد كان الاتجاه الثقافي جانبًا من القضايا التي تناولها الماغوط في تجربته الشعرية معبرًا عنها بصوت البائس الذي يشكو ويصرخ ولكنه لا يمتلك تلك الحنجرة التي تستطيع أن توصل صوته لعصره فراح يبث صوته في بوق يتجاوز الواقع الحاضر يمتد صوته عبر حبل زماني تمثل في محورين :

أحدهما : محاكاة العصور السابقة الغرب ممن سبقوه بزمان طويل جدًا

والآخر : محاكاة من عاصروه وعاشوا معه خيبة واقع الثقافة

إن المحور الأول يكشف عن سعة ثقافة الماغوط فهو يبث صوته بطريقة موضوعية بحته لأنه يخاطب الآخر بصورة الإنسان العارف للحقيقة في عمقها وليست مظاهرها فقط وجاءت هذه المحاكاة تعكس ثقافة الشاعر المعاصر الذي تتمثل فيه غزارة الثقافة في امتدادت عميقة وكأنه وارث الحضارات كلها ومطلع على ثقافات الأمم المختلفة ؛ لذا أصبح متمكنًا من استخدام مفردات اللغة لتصوير أفكاره وآرائه وعواطفه وخلجات نفسه "(الكيلاني، د.ت) :

اقصفي يا رعود قرطاجة

واهدري بأمواج صيدون

وابحري يا سفن طارق

وتحطمي يا سلاسل روما

واصهلي يا خيول عنترة والقعقاع

وافصح عن حمولتك يا حصان طروادة

.....

لتزهر شجرة در جديدة لهذه الأمة "(الماغوط،٢٠١٣: ١٤٥)

يضرب الشاعر أعماق التاريخ بموضوعية تنم عن صدق الشاعر وهو يبحث عن شجرة خالدة تضم أغصانها حكاية انتصار الحاضر فراح الشاعر هاربًا بائسًا من إيجاد سلاح الانتصار في حاضره يلجأ إلى مقتنات مواجهة الظلم والقهر التي كانت تحمل شعار محاربة الاضطهاد الواقعي فيكشف الماغوط عبر محاكاة الماضي عن لوحة تتقابل فيها معطيات مواجهة الواقع المرير بين الحاضر والماضي فتكون هذه المقابلة بين طرفين الأول الماضي

والثاني رؤيته للواقع مما يكشف بالتالي عن رؤية الشاعر التي تفتقد القوة بأنه وحده من يواجه ووحده من يعاني وهو يبحث عن انتصار لأمته عبر حبره الشعري .وقد يكشف أيضًا الشاعر المعاصر عن رغبته في إضفاء نصه الشعري نزعة موضوعية ودارمية عبر رؤيته الذاتية(**زايد،١٩٩٧م،٢٠**) كما وأن طريقة الاستدعاء لم تأتِ تناصًا بإضفاء الفنية للنص كما متعارف عليه بل جاءت دالة على تحول " لغة التعبير الشعري من وصف العالم المادي الخارجي إلى وصف عالم الشاعر الداخلي وإلى التعبير عن سجنه النفسي باستخدام لغة تعبيرية مكثفة لتلك المشاعر بدلًا من الوصف المادي الذي يعتمد على لفظ التشبيهات والتماثلات "(**عيد،٢٠٠٣م:٦٣**) .

الخاتمة:

لقد جاء حضور الموضوع متمثلًا عبر تناول الشاعر لقضايا الواقع في عصر عجَّت فيه المعاصرة من جميع نواحي الحياة فكانت هذه المعاصرة تشكل في رؤيى الشاعر أزمة كبيرة وشرسة فانعكست بشراستها على تجربة الشاعر الشعرية فجاءت الدلالات منعكسة عن اشعاعات العالم المعاصر مما عكس بالتالي رؤية الشاعر التي ترفض الواقع بتشكلاته الجديدة كما وأن حضور الموضوع جاء يشكل للشاعر مساحة كبيرة تفجرت عبرها مشاعر الخوف والحزن والقلق والحنين إلى الماضي فالشاعر عاش أحداثًا مشحونةً بالتوتر من جميع نواحي الحياة ليكون الشاعر بذلك قد عادل بين المادة (الواقع) وبين الفنية (معالم الإبداع).

المصادر والمراجع :

بوسريف، ص،(١٩٩٦م)، رهانات الحداثة، د.ط ، المغرب: دار الثقافة .

بوهرور،(٢٠١٠م)، مجلة شعر، الروافد والتشكيلات (محمد الماغوط وبول شاوول)، مجلة نروى .

باروت، ج،(١٩٨٠م)، الشعر يكتب اسمه– دراسة في القصيدة الثرية في سورية ، د.ط ، دمشق: اتحاد الكتاب العرب .

العلاق، ع،(١٩٩٠م)، في حداثة النص الشعري، دراسة نقدية، ط.١، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد .

شكري، غ،(١٩٦٨م)، شعرنا الحديث إلى أين؟، د.ط، مصر: دار المعارف، مصر .

العلاق،ع،(١٩٩٠م)، في حداثة النص الشعري، دراسة نقدية .

الماغوط، م،(٢٠١٣م)،الأعمال الشعرية ، ط٢، بغداد: دار المدى للثقافة والنشر .

سلدن، ر،(١٩٩٨م)، النظرية الأدبية المعاصرة، تر : جابر عصفور، د.ط، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر.

الماغوط، م،(٢٠١٣م)، البدوي الأحمر، نصوص مختاره، ط٢، بغداد، دار المدى للثقافة والنشر.

سامر، ف،(٢٠١٢م)، شعر الحداثة من بنية التماسك إلى فضاء التشظي، ط١، دمشق: دار المدى للثقافة والنشر .

الماغوط، م،(٢٠١٣م)، البدوي الأحمر.
شكري، غ،(١٩٦٨م)، شعرنا الحديث إلى أين؟ .
الماغوط، م،(٢٠١٣م)،الأعمال الشعرية .
المصدر نفسه .
المصدر نفسه .
أبو الهيف، ع،(د.ت)، الأدب والتغيير الاجتماعي في سورية، دراسة، د.ط ، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب .
المصدر نفسه .
الماغوط، م،(٢٠١٣م)، البدوي الأحمر .
البشير، س،(٢٠٠٩م)، تجليات الواقع في القصيدة الجاهلية ، البناء الشعري نموذجًا، سراته البشير، مقال، مجلة ديوان العرب .
الماغوط، م،(٢٠١٣م)، البدوي الأحمر.
العشماوي، م،(١٩٧٩م)، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، د.ط ، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
الورقي، ا،(١٩٨٣م)، لغة الشعر العربي الحديث مقوماته الفنية ،ط٢، الاسكندرية: دار المعارف .
الماغوط، م،(٢٠١٣م)، شرق عدن غرب الله ، ط٣، بغداد: دار المدى للثقافة والنشر.
عصفور، ج،(١٩٩٨م)، نظريات معاصرة ، د.ط ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب .
المصدر نفسه .
الماغوط، م،(٢٠١٣م)، البدوي الأحمر.
بوسبيلوف،غ،(١٩٩١م)، الجمالي والفني، غينادي بوسبيلوف، تر: عدنان جاموس، دمشق: منشورات وزارة الثقافة.
الماغوط، م،(٢٠١٣م)، البدوي الأحمر.
الماغوط، م،(٢٠١٣م)، شرق عدن غرب الله .
الورقي، ا،(١٩٨٣م)، لغة الشعر العربي الحديث مقوماته الفنية .
رماني، إ،(٢٠٠٧م)، الغموض في الشعر العربي الحديث، ط٣، الجزائر: وزارة الثقافة، الجزائر .
الماغوط، م،(٢٠١٣م)، البدوي الأحمر .
رماني، إ،(٢٠٠٧م)، الغموض في الشعر العربي الحديث
الماغوط، م،(٢٠١٣م)، الأعمال الشعرية .
الورقي، ا،(١٩٨٣م)، لغة الشعر العربي الحديث مقوماته الفنية .
أبو غالي، م،(١٩٩٥م)، المدينة في الشعر العربي المعاصر، د.ط ، الكويت: عالم المعرفة .
الماغوط، م،(٢٠١٣م)، الأعمال الشعرية

ينظر : ولسن، و،(٢٠٠٤م)، اللامنتمي، ط٥، تر:على مولا، بيروت: دار الآداب .
العشماوي، م،(١٩٩٤م)، دراسات في الشعر العربي المعاصر، ط١، القاهرة: دار الشروق .
رماني، إ،(٢٠٠٧م)، الغموض في الشعر العربي الحديث .
محي الدين، ص،(١٩٧٢م) من الذاتية والموضوعية، اتحاد الكتاب العرب، ع٢، مج٢ .
بحري، م،(٢٠١٥م)، البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية، ط١، بيروت: كلمة للنشر والتوزيع .
الكيلاني، ف،(د.ت)، ملامح التجديد في الشعر العربي المعاصر،ج١، مقال
الماغوط، م،(٢٠١٣م)، البدوي الأحمر.
زايد، ع،(١٩٩٧م)، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د.ط ، القاهرة: دار الفكر العربي.
عيد، ر،(٢٠٠٣م)، لغة الشعر قراءة في الشعر العربي المعاصر، د.ط ، الاسكندرية: منشأة المعارف .

Sources and references :

Bosrev, p. (1996 AD), The Stakes of Modernity, Dr. I, Morocco: House of Culture

Bohrour, (2010 AD), Poetry Magazine, Tributaries and Formations (Muhammad Al-Maghout and Paul Shaul), Naruwa Magazine.

Barot, C, (1980 AD), Poetry writes its name - a study in the rich poem in Syria, Dr. I, Damascus: Arab Writers Union.

Al-Alaq, P. (1990 AD), in the modernity of the poetic text, a critical study, ed.1, Baghdad: General Cultural Affairs House, Baghdad.

Shukri, G. (1968 AD), Our Modern Poetry, Where To?, Dr. I, Egypt: Dar Al-Maarif, Egypt.

Al-Alaq, p. (1990 AD), in the novelty of the poetic text, a critical study.

Al-Maghout, M. (2013 AD), Poetic Works, 2nd Edition, Baghdad: Dar Al-Mada for Culture and Publishing.

Selden, R, (1998 AD), Contemporary Literary Theory, TR: Jaber Asfour, Dr. I, Cairo: Dar Quba for Printing and Publishing.

Al-Maghout, M. (2013 AD), The Red Bedouin, Selected Texts, 2nd edition, Baghdad, Dar Al-Mada for Culture and Publishing.

Samer, F, (2012 AD), Modernity Poetry from the Structure of Coherence to the Space of Fragmentation, 1st Edition, Damascus: Dar Al Mada for Culture and Publishing.

Al-Maghout, M. (2013 AD), The Red Bedouin.

Shukri, G. (1968 AD), Where is our modern poetry. ؟

Al-Maghout, M. (2013 AD), Poetical Works.

same source.

same source.

Abu Al-Haif, A. (D.T), Literature and Social Change in Syria, a study, Dr. I, Damascus, Publications of the Arab Writers Union.

same source.

Al-Maghout, M. (2013 AD), The Red Bedouin.

Al-Bashir, S., (2009 AD), Manifestations of Reality in the Pre-Islamic Poem, Poetic Construction as a Model, Suratah Al-Bashir, Article, Diwan Al-Arab Magazine.

Al-Maghout, M. (2013 AD), The Red Bedouin.

Al-Ashmawy, M. (1979 AD), Issues of Literary Criticism Between Old and New, Dr. I, Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing.

Al-Wareqi, A, (1983 AD), The Language of Modern Arabic Poetry and Its Technical Elements, 2nd Edition, Alexandria: Dar Al-Maaref.

Al-Maghout, M. (2013 AD), East of Aden, West of God, 3rd Edition, Baghdad: Dar Al-Mada for Culture and Publishing.

Asfour, C, (1998 AD), Contemporary Theories, Dr. I, Cairo: The Egyptian General Book Organization.

same source.

Al-Maghout, M. (2013 AD), The Red Bedouin.

Pospelov, G. (1991AD), The aesthetic and the artistic, Gennady Pospelov, TR: Adnan Jamous, Damascus: Publications of the Ministry of Culture.

Al-Maghout, M. (2013 AD), The Red Bedouin.

Al-Maghout, M. (2013 AD), east of Aden, west of God.

Al-Warqi, A, (1983 AD), The Language of Modern Arabic Poetry, Its Artistic Elements.

Ramani, A, (2007 AD), Ambiguity in Modern Arabic Poetry, 3rd edition, Algeria: Ministry of Culture, Algeria.

Al-Maghout, M. (2013 AD), The Red Bedouin.

Ramani, A, (2007 AD), Ambiguity in Modern Arabic Poetry

Al-Maghout, M. (2013 AD), Poetical Works.

Al-Warqi, A, (1983 AD), The Language of Modern Arabic Poetry, Its Artistic Elements.

Abu Ghali, M, (1995 AD), The City in Contemporary Arabic Poetry, Dr. I, Kuwait: The World of Knowledge.

Al-Maghout, M. (2013 AD), Poetical Works

See: Wilson, W. (2004 AD), Al-Lamnami, 5th Edition, TR: Ali Mola, Beirut: Dar Al-Adab.

Al-Ashmawy, M. (1994 AD), Studies in Contemporary Arabic Poetry, 1st edition, Cairo: Dar Al-Shorouk.

Ramani, A, (2007 AD), Ambiguity in Modern Arabic Poetry.

Muhyiddin, p. (1972 AD) from Subjectivity and Objectivity, Arab Writers Union, p. 2, vol. 2.

Bahri, M. (2015 AD), Structural Structuralism from Philosophical Origins to Systematic Chapters, 1st Edition, Beirut: Kalima for Publishing and Distribution.

Al-Kilani, F, (D.T), Features of Renewal in Contemporary Arabic Poetry, Part 1, Article

Al-Maghout, M. (2013 AD), The Red Bedouin.

Zayed, P. (1997 AD), Calling Heritage Figures in Contemporary Arabic Poetry, Dr. I, Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Eid, R, (2003 AD), The Language of Poetry, Reading in Contemporary Arabic Poetry, Dr. I, Alexandria: Manshaat Al-Ma'arif.